قال تعالى: (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد) -دراسة وتحليل-

صلاح علي مضعن
الجامعة العراقية - كلية العلوم الاسلامية

الخلاصة

فقد تناولت في موضوعي هذه الآية الكريمة فقد جاء في هذه الآية تعليم من الله عز وجل لرسوله (ص) فلكل داع الى الله من أمته, اسلوباً يدعوا به الناس ومحاجة الكافرين بالقرآن, وفيها بيان من الله عز وجل بأنه سيري الناس في المستقبل بعض آياته في كونه, وهي آيات دالات على أن القران حق منزل من عند الله جل جلاله, وليس من وضع البشر, فالناس عاجز عن معرفة الآيات الباهرات التي سيريها الله عز وجل للناس في كونه , وقد أخبرهم عنها في القرآن.

أن التفكر في خلق الله جل جلاله، والتدبر في كتاب الكون المفتوح، وتتبع يد الله المبدعة، وهي تحرك هذا الكون العجيب، وتقلب صفحات هذا الكتاب هو عبادة لله من صميم العبادة، وذكر لله من صميم الذكر لو اتصلت العلوم الكونية التي تبحث في تصميم الكون، وفي نواميسه وسننه، وفي قواه ومدخراته، وفي أسراره وطاقاته؛ لو اتصلت هذه العلوم بتذكر خالق هذا الكون وذكره، والشعور بجلاله وفضله؛ لتحولت من فورها إلى عبادة لخالق هذا الكون وصلاة، ولاستقامت الحياة بهذه العلوم واتجهت إلى الله, ولكن الاتجاه المادي الكافر، يقطع ما بين الكون وخالقه، ويقطع ما بين العلوم والحقيقة الأزلية الأبدية؛ ومن هنا يتحول العلم أجمل هبة من الله للإنسان الى لعنة تطارد الإنسان، وتحيل حياته إلى جحيم منكرة، وإلى خواء روحي يطارد الإنسان كالمارد الجبار.

وتتبين لنا هذه الآية أن البشرية على موعد من الله متجدد ومستمر بكشف آيات الله في هذا الكون، وفي كتابه أمام الأنظار، لتقوم الحجة والبرهان وتظهر المعجزة, إنه الوحي في القرآن والسنة, وتعد هذه الآية اعتمدها المشتغلون بالإعجاز العلمي دلالته ويرون أن الكشوفات العلمية الحديثة وافقت آيا القرآن الكريم، وأن هذه الكشوفات هي المرادة.

ومن خلال تناولي لهذه الآية في بحثي ستظهر لهم دلالات صدق القرآن، وعلامات كونه من عند الله في أقطار السموات والأرض المشتملة على خلق الشمس والقمر والنجوم، وتعاقب الليل والنهار، وأحداث الكون الرهيبة من الأعاصير والبراكين والصواعق، وعظمة الجبال والبحار، وإبداع صنع النباتات والأشجار، وما يحدث في الأرض من فتوحات كبري على أيدي المسلمين في أرجاء الأرض المحيطة بمكة والجزيرة.

وقد عنيت في بحثي هذا في تسليط الضوء على من أضل ممن كذب بآيات الله المتلوة و المرئية و ابتعد عن الإيمان وعاند وبالغ في الكفران , رغم تلك الآيات الباهرات التي تدل على عظمة الخالق سبحانه في ملكوت السماوات و الأرض و في نفس الإنسان وما يدور حوله من وقائع وأحداث , كلها دلالات على الله الخالق العظيم.

وتناولت في بحثي دراسة هذه الآية وفق المنهج التحليلي وكان منهجي في تقسيم البحث الى مقدمة الى سبعة مبحث وخاتمة , فكان المبحث الاول التعريف لسورة هذه الآية, وتناولت في المبحث الثاني حاجة الناس إلى التأمل والتفكر في الآيات والأنفس, وتناولت في المبحث الثالث مناسبة هذه الآية لما قبلها وبعدها, وتناولت في المبحث الرابع تحليل الكلمات,وتناولت في المبحث الخامس الاعراب والوجوه البلاغية في الآية, وكان فيه مطلبان المطلب الاول الاعراب في هذه الآية, وتناولت في المطلب الثاني الوجوه البلاغية في هذه الآية, وتناولت في المبحث السادسة المعنى العام لهذه الآية, وتناولت في المبحث السابع أهم ما يستفاد من هذه الآية , من ثم بعد ذلك الخاتمة وتضمنت اهم ما توصلت اليه من نتائج وتوصيات.

Allah says:(We will show them our signs in the horizons and in themselves until it becomes clear to them that it is right) - Study and analysis -

Salah Ali Muqden
Iraqi University - College of Islamic Sciences

Abstract:

I have explained in the subject of this verse firstly, in this verse we taught by Allah to his Messenger, All call for Allah of his nation, a method to invite all people and to attack the unbelievers in Koran, and a statement from Allah Almighty that he will see people in the future some of his verses in being, It is a verse that states that the Qur'an is a right coming down from Allah Almighty, and not from human beings. People are unable to know the glorified verses that Allah will see to people in his being, and he has told him about verses in the Qur'an.

The thinking of the creation of Allah Almighty, and thinking in open book, and follow Allah's creative hand, the movement of this wondrous universe, and turning the pages of this book is a worship of Allah from the core of worship, and reminded Allah of the core of the calling, if cosmic science looking at the design of the universe , and in his laws and his Sunnah, and in his powers and savings, and in his secrets and energies; if these sciences contact to mention the creator of this universe and his memory and the sense of his majesty and virtue; it will change to worship the creator, hence science becomes the most beautiful gift of Allah to man to curse chasing the man, his life and refers to hell reprehensible, and spiritual emptiness haunts the human as devil,

This verse shows that mankind is on the promise of Allah renewed and continuous revelation of the verses of Allah in this universe, and in his book in front of the eyes, to make the argument and evidence and show the miracle, it is revealed in the Quran and Sunnah, and this verse is adopted by those engaged in scientific miracle signifying and see that the recent scientific discoveries agreed with Verses of Quran, and that these statements are desired.

And through the treatment of this verse in my research will show them the implications of the truth of the Koran, and signs of being from Allah in the countries of the heavens and the earth, which includes the creation of the sun and the moon and stars, and the punishment of night and day, and events of the terrible universe of hurricanes, volcanoes and lightning, and the greatness of mountains and seas, and the creation of plants and trees, and what happens in the land of major conquests by the hands of Muslims around the land surrounding Mecca and the island.

In my research, I meant to focus on those who lied by verses of Allah, and kept away from faith, stubbornness, and adultness in the kufr, despite those glorified verses that show the greatness of the Creator in the kingdom of heaven and earth and in the same person Facts and events, are all indications of Allah the Great Creator.

In my research, I studied this verse in accordance with the analytical method. my systematic was dividing the research into an introduction to seven chapters. The first topic was the definition of the surah of this verse, and the second topic is the need for people to meditate on the verses and the souls. and in third topic about the occasion before and after this verse, in the fourth subject analysis of words, and addressed in the fifth section expressions and rhetorical faces in the verse, and it was two demands first demand expressed in this verse, and the second demand rhetorical faces in this verse, and dealt in the sixth section the general meaning of this verse, late in the seventh topic the most important thing learned from this verse, then after that conclusion included the most important findings of the findings and recommendations.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على نبيه ، وجعله حجة علينا، وأوضح فيه للمؤمنين المحجة، وأظهر لهم بآياته نورا، وكانوا من ظلم الباطل في لجة، أحمده حمد من اتبع نهجه، واتبع طريقة وهديه، وأصلي وأسلم على نبيه محمد (ص)، المبعوث بالآيات البينات والمعجزات الواضحات، وعلى آله وصحبه الذين شادوا الدين ورفعوا لواءه في العالمين.

اما بعد:

فلا يزال القرآن الكريم بحراً زاخراً بكافة أنواع العلوم والمعارف، ويتطلب إلى من يرغب في الحصول على لآلئه ودرره أنّ يغوص في أعماقه، ومايزال القرآن يتحدَّى أساطين البلاغة وعلماء اللغة بأنّه الكتاب المعجز والخالد، المنزل على النبي الأُمي شاهداً بصدقه، فقد وردت في القرآن الكريم آياتتحمل معاني متعددة يراد منها أمور عديدة, وقد جاءت في جوانب متعددة كل منها يراد له معنى يفاد منه في معرفة مراد الله تعالى وتطبيقه يقرب العبد من ربه فالمعرفة أنّ ما ورد في القرآن صادر من الله سواء أكان بصيغة أمر أو ألفاظ تبين حال الفعل ممدوحاً أم لا، وفي هذا دلالة لغوية تدل على ذم الفعل وتركه استجابة لأمر الله تعالى ومن اجل هذا جاء عنوان بحثي الموسوم(سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد)**-دراسة وتحليل-,** وكان السبب في اختياري للموضوع لأنهذه الآية تستحق أن يكتب فيها كتاب خاص بها على نمط كتاب حتى يغيروا ما بأنفسهم، إن ثراء مواضيع هذه الآية يجعلنا

متأكدين أنها ستنال ما تستحق من النظرات الشاملة والعميقة في الفكر الديني والإنساني في المستقبل، وأنه ستظهر دراسات ومؤلفات كثيرة في هذه الآيات تفتح آفاقاً جديدة فسيحة؛ وإني حين أتناول بعض معانيها ومراميها أشعر بأني بهذا الطرح أجعل نفسي من الذين بدأوا يتطلعون إلى آفاق جديدة سوف لا تكف عن التوسع والتعمق من دارسين يأتون بعدنا سيمنحون من البيان والقدرة على حل كثير من الأغلال والآصار التي تثقل كواهلنا عن التقدم إلى ذلك العالم الجديد، وإلى مستقبل كريم للإنسان المكرم، المستقبل الذي يئس معظم البشر من بلوغه ولم تقدر الملائكة على تصوره وإمكانه , وقد جعلت بحثي هذا في مبحثين:

المبحث الأول:التعريف لسورة هذه الآية.

المبحث الثاني: حاجة الناس إلى التأمل والتفكر في الآيات والأنفس.

المبحث الثالث: مناسبة هذه الآية لما قبلها وبعدها.

المبحث الرابع: تحليل الكلمات .

المبحث الخامس: الاعراب والوجوه البلاغية في الآية.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: الاعراب في هذه الآية.

المطلب الثاني: الوجوه البلاغية في هذه الآية.

المبحث السادس: المعنى العام لهذه الآية.

المبحث السابع: أهم ما يستفاد من هذه الآية.

وكان منهجي في البحث، تحليلياًحيث طبقت خطوات المنهج التحليلي مبتدأ بدراسة مضمون السورة وتحليل مفردات الآية وبيان اعرابها اوجه البلاغة والمعنى العام لهذه الآية,ولهذا الموضوع أهمية في الوقت الحاضر في التذكير بالتفكرفي خلق الله لهذا الكون ، كما اشتمل بحثي على خاتمة ضمنتها أبرز النتائج التي توصلت إليها، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الاول: التعريف لسورة هذه الآية.

قبل الشروع في تفسير هذه الآية لابد من دراسة السورة[1]التي نحن بخصوصها, وهي سورة(فصلت),وايضا تسمى (السجدة) وسورة (المصابيح)[2], وتعد هي من السور المكيّة[3]، بالاتفاق نزلت بعد سورة غافر وقبل سورة الزخرف، وعُدت الحادية والستين في ترتيب نزول السور,وقد ذكر نظيرتها في الكوفي ولا نظير لها في غيره, وكلمها سبع مئة وست وسبعون كلمة, وحروفها ثلاثة آلاف وثلاث مئة وخمسون حرفا[4], وعدد آيها عند أهل المدينة وأهل مكة ثلاثاً وخمسين آية، وعند أهل الشام والبصرة اثنتين وخمسين، وعند أهل الكوفة أربعاً وخمسين[5], اختلافها آيتان (حم), عّدها الكوفي ولم يعدها الباقون قوله تعالى: (عاد وثمود), ما يعدها البصري والشامي وعدها الباقون, وفيها مما يشبه الفواصل وليس معدودا بإجماع موضعان وهما قوله تعالى: (عذاب غليظ), وقوله تعالى:(هدى وشفاء)[6],[7] وسمّيت سورة فصلت لافتتاحها بقوله تعالى: (كتاب فصلت ءايته), وقد فصّل الله تعالى فيها الآيات، وأوضح الأدلة والإثباتات على وجوده وقدرته ووحدانيته، من خلقه هذا العالم العظيم وتصرفه فيه, وتسمى أيضا حم، السجدة[8],ولأن رسول الله (ص) عند قراءة أولها على زعماء قريش حتى انتهى إلى السجدة منها سجد[9].

وتظهر هنا مناسبتها لما قبلها وهي سورة غافر من وجهين:

الوجه الأول:افتتاح كلتيهما بتشبيه الكتاب الكريم وهو القرآن العظيم.

الوجه الثاني:اشتراكهما في تهديد ووعيد وتقريع المشركين المجادلين في آيات الله في مكة وغيرها، ففي آخر السورة المتقدمة توعدهم بقوله: (افلم يسيروا في الارض)[10]، وفي القسم الأول من هذه السورة توعدهم مرة أخرى بقوله:(فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود)[11], وهذا كله مناسب لآخر سورة المؤمن من عدم انتفاع مكذّبي الرّسل حين رؤية العذاب، كماأن قريشاً لم ينتفعوا حينما حلّ بصناديدهم القتل والأسر والنهب والسّبي، واستؤصلوا مثلما حلّ بعاد وثمود من استئصال[12].

ولاسيما أن هذه السورة تضمنت مثل موضوع باقي السّور المكية وهو إثبات أصول العقيدة, وافتتحت بوصف القرآن العظيم بأنه المنزّل من عندالله بلسان عربي مبين, وأبانت موقف المشركين ونفورهم عنه، وقررت حقيقة النبي(ص) وأنه بشر ميّزه الله تعالى بالوحي المتضمن إعلام وحدانية الله،ثم نفت على المشركين الكفر، وأقامت الأدلة على وحدانية الله، وحذرتهم بإنزال عقاب مماثل لعقوبة الأمم السابقة، كعاد وثمود الذين أهلكوا ودمرت ديارهم بسبب تكذيب رسل الله، ولكن بعد إنجاء المؤمنين المتّقين, وحذّرت من حساب القيامة، وأخبرت بأن أعضاء الإنسان تدلي عند الحشر على أصحابها، وفي مواجهة أولئك أثنى تعالى بأهل الاستقامة وبشّرهم بالجنة والكرامة، ووصف من يلقّى الجنة وهم الصابرون على طاعة الله , ثم عادو ذكر الله تعالى إلى إيراد أدلة أخرى من إيجاد العالم العلوي والسفلي على وجود الله ووحدانيته وقدرته، وبيان إحكام القرآن وكونه كتاب هداية وشفاء ورحمة،وأعقب ذلك التعريف بعلم الله المحيط بكل شيء، والإشارة لعظيم قدرته، وختمت السورة بوعد الله أن يطلع الناس في كل زمان على بعض أسرار الكون والتّعرف على آيات الله في الآفاق والأنفس الدالة على الوحدانية والقدرة الإلهية، ثم ذكرت أن المشركين يشكون في البعث والحشر، ولكن الله محيط بهم وبكل شيء، وذلك ردّ حاسم عليهم[13].

المبحث الثاني: حاجة الناس إلى التأمل والتفكر في الآيات والأنفس.

فقد جاء في هذه الآية تعليم من الله عز وجل لرسوله (ص) فلكل داع الى الله من أمته, اسلوباً يدعوا به الناس ومحاجة الكافرين بالقرآن.

وفيها بيان من الله عز وجل بأنه سيري الناس في المستقبل بعض آياته في كونه, وهي آيات دالات على أن القران حق منزل من عند الله جل جلاله, وليس من وضع البشر, فالناس عاجز عن معرفة الآيات الباهرات التي سيريها الله عز وجل للناس في كونه , وقد أخبرهم عنها في القرآن.

اوعد الله تعالى بإظهار بعض آياته في الافاق, وبعض آياته في أنفس الناس , وهذه الآية تبين لهم ان القران حق منزل من عند الله الذي هو على كل شيء شهيد , فهو يتكلم عما ظهر في هذه الافاق وعما في الانفس حديث عليم خبير بالظواهر والبواطن وبصيرا بكل شيء.

وأعقب الله أمر رسوله (ص) بأن يقول للمشركين ما كان فيه تخويفهم من عواقب الشقاق على تقدير أن يكون القرآن من عند الله وهم قد كفروا به إلى آخر ما قرر آنفا، بأن الله سبحانه وتعالى وعد رسوله (ص) على سبيل التسلية والبشارة بأن الله سيغمر المشركين بطائفة من آياته ما يتبينون به أن القرآن من عند الله حقا فلا يسعهم إلا الإيمان به، وبذلك يظهر أن القرآن حق بين غير محتاج إلى إقرارهمبحقيته، وستظهر دلائل حقيته في الآفاق البعيدة عنهم وفي قبيلتهم وأنفسهم فتتظاهر الدلائل على أنه الحق فلا يجدوا إلى إنكارها سبيلا، وأنهم يؤمنون به يومئذ مع جميع من يؤمن به[14].

إنْ الحاجة الى التفكر في آيات الله عز وجل المشهودة في الآفاق يقول الله عز وجل: (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد)[15].

ويقول سبحانه: (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب، الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار)[16].

ويكرر القول في قوله الله عز وجل: (وفي الارض ايات للموقنين)[17].

وكما هي الآيات والعلامات والدلائل الكبرى التي نبصرها في الآفاق، وعظيم ابداع الخالق جل جلاله فيها، وإتقانهتعالى في خلقها، ولكن بتكرار ذلك أمام الحس والنظر جعلها مألوفة، وتوقف، أو تدنى التفكير والتأمل في كونها آيات عظيمة تنهض الحس، وتملأ القلب رهبة وتعظيمًا لخالقها سبحانه, ولكن ما أن ينتقل العبد بفكره من إلف العادة والتكرار إلى التفكير في هذه الآيات العظيمة، والمعجزات الباهرة حتى يكون له شأن آخر في تعامله مع هذه الآيات، وما تثمر في القلب من تعظيم ومحبة وإجلال وتعظيم وخشوع لخالقها سبحانه وتعالى[18].

وفي هذه الآية من طرف من الإعجاز بالإنباء عن الغيب إذ أخبرت بالوعد بحدوث النصر له ولدينه وذلك بما يسر الله لرسوله (ص) ولخلفائه من بعده في آفاق الدنيا والمشرق والمغرب عامة وفي ساحة العرب خاصة من الفتوح وثباتها وانطباع الأمم بها ما لم تتيسر أمثالها لأحد من ملوك الأرض والقياصرة والأكاسرة على قلة المسلمين إن نسب عددهم إلى عدد الأمم التي فتحوا آفاقها بنشر دعوة الإسلام في أقطار الأرض[19]، والتاريخ شاهد بأن ما تهيأ للمسلمين من عجائب الانتشار والسلطان على الأمم أمر خارق للعادة، فيتبين أن دين الإسلام هو الحق وأن المسلمين كلما تمسكوا بعرى الإسلام لقوا من نصر الله أمرا عجيبا يشهد بذلك السابق واللاحق، وقد تحداهم الله بذلك في قوله: (اولم يروا انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب)[20] (ويقول الذين كفروا لست مرسلاً قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب), سيما انه لم يقف ظهور الإسلام عند فتح الممالك والتغلب على الملوك والجبابرة، بل تجاوز ذلك إلى التغلغل في نفوس الأمم المختلفة فتقلدوه دينا وانبثت آدابه وأخلاقه فيهم فأصلحت عوائدهم ونظمهم المدنية المختلفة التي كانوا عليها فأصبحوا على حضارة متماثلة متناسقة وأوجدوا حضارة جديدة سالمة من الرعونة وتفشت لغة القرآن فتخاطبت بها الأمم المختلفة الألسن وتعارفت بواسطتها ونبغت فيهم فطاحل من علماء الدين وعلماء العربية وأئمة الأدب العربي وفحول الشعراء ومشاهير الملوك الذين نشروا الإسلام في الممالك بفتوحهم[21].

وإنه سبحانه هو الذي يعلم وحده كل شيء علما مطلقا شاملا كاملا, وهو سبحانه يتأذن فيكشف للعباد بقدر عن شيء من علمه تصديقا لوعده الحق: (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)

, ولكنهم هم ينسون هذه الحقيقة ويفتنهم ما يأذن الله لهم فيه من علمه, سواء كان هذا الذي أذن لهم فيه علم شيء من نواميس الكون وقوانينه أو رؤية شيء من غيبه في لحظة عابرة وإلى حد معين[22].

سوف نُري هؤلاء المكذبين آياتنا من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان، وفي أقطار السموات والأرض، وما يحدثه الله فيهما من الحوادث العظيمة، وفي أنفسهم وما اشتملت عليه من بديع آيات الله وعجائب صنعه، حتى يتبين لهم من تلك الآيات بيان لا يقبل الشك أن القرآن الكريم هو الحق الموحَى به من رب العالمين, أو لم يكفهم دليلا على أن القرآن حق، ومَن جاء به صادق، شهادة الله تعالى؟ فإنه قد شهد له بالتصديق، وهو على كل شيء شهيد، ولا شيء أكبر شهادة من شهادته جل جلاله[23].

فالقرآن الكريم هو الذي يوجه القلوب والأنظار توجيهًا مكررًا مؤكدًا إلى هذا الكتاب المفتوح؛ الذي لا تفتأ صفحاته تقلب، فتتبدى في كل صفحة آية موحية، تستجيش في الفطرة السليمة إحساسًا بالحق المستقر في صفحات هذا الكتاب، وفي تصميم هذا البناء،ورغبة في الاستجابة لخالق هذا الخلق، ومودعه هذا الحق، مع الحب له والخشية منه في ذات الأوان, وأولو الألباب؛ أولو الإدراك الصحيح يفتحون بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية، ولا يقيمون الحواجز، ولا يغلقون المنافذ بينهم وبين هذه الآيات, ويتوجهون إلى الله بقلوبهم قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فتتفتح بصائرهم، وتشف

مداركهم، وتتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله إياه، وتدرك غاية وجوده، وعلة نشأته،وقوام فطرته بالإلهام الذي يصل بين القلب البشري ونواميس هذا الوجود.

وحتى ان السياق القرآني هنا يصور خطوات الحركة النفسية التي ينشئها استقبال مشهد السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار في مشاعر أولي الألباب تصويرًا دقيقًا، وهو في الوقت ذاته تصوير إيحائي، يلفت القلوب إلى المنهج الصحيح في التعامل مع الكون، وفي التخاطب معه بلغته، والتجاوب مع فطرته وحقيقته، والانطباع بإشاراته وإيحاءاته. ويجعل من كتاب الكون المفتوح كتاب معرفة للإنسان المؤمن الموصول بالله، وبما تبدعه يد الله[24].

ويقول الرازي رحمه الله في قوله:(سنريهم) يقتضي أنه تعالى ما أطلعهم على تلك الآيات إلى الآن وسيطلعهم عليها بعد ذلك، والآيات الموجودة في العالم الأعلى والأسفل قد كان الله أطلعهم عليها قبل ذلك فثبت أنه تعذر حمل هذا اللفظ على هذا الوجه، قلنا إن القوم وإن كانوا قد رأوا هذه الأشياء إلا أن العجائب التي أودعها الله تعالى في هذه الأشياء مما لا نهاية لها، فهو تعالى يطلعهم على تلك العجائب زمانا فزمانا، ومثاله كل أحد رأى بعينه بنية الإنسان وشاهدها، إلا أن العجائب التي أبدعها الله في تركيب هذا البدن كثيرة وأكثر الناس لا يعرفونها، والذي وقف على شيء منها فكلما ازداد وقوفا على تلك العجائب والغرائب فصح بهذا الطريق).[25]

وهذه الآية آية الآفاق والأنفس قلبت مكان الدليل ومصدره، كما قلبت آية التغيير مفاهيم الناس. فآية الآفاق والأنفس حددت مكان الدليل ومصدره بأنه ليس الكتاب، فلا نطلب كيف بدأ الخلق من الكتاب، وإنما نطلبه من السير في الأرض والنظر، كما أمر بذلك الكتاب، فالحكم في الكتاب، والدليل في الواقع والأرض وآيات الآفاق والأنفس, وكذلك سبق أن أشرنا كيف أن الذي حل النزاع في علم الفلك والإجرام السماوية لم تكن النصوص، وإنما آيات الله في الآفاق والأنفس، لأن النصوص لا تبحث علم الفلك، وإنما تلفت نظر الإنسان إلى مغزى هذا الكون المليء بالأسرار الذي ينبغي أن يصل هو في بحثه في الفلك وكذا سائر العلوم[26].

وإنه يقرن ابتداء بين توجه القلب إلى ذكر الله وعبادته: (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم)[27], وبين التفكر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، فيسلك هذا التفكر مسلك العبادة، ويجعله جانبًا من مشهد الذكر، **فيوحي بهذا الجمع بين الحركتين لحقيقتين هامتين**[28]:

الحقيقة الأولى: هو أن التفكر في خلق الله جل جلاله، والتدبر في كتاب الكون المفتوح، وتتبع يد الله المبدعة، وهي تحرك هذا الكون العجيب، وتقلب صفحات هذا الكتاب هو عبادة لله من صميم العبادة، وذكر لله من صميم الذكر لو اتصلت العلوم الكونية التي تبحث في تصميم الكون، وفي نواميسه وسننه، وفي قواه ومدخراته، وفي أسراره وطاقاته؛ لو اتصلت هذه العلوم بتذكر خالق هذا الكون وذكره، والشعور بجلاله وفضله؛ لتحولت من فورها إلى عبادة لخالق هذا الكون وصلاة، ولاستقامت الحياة بهذه العلوم واتجهت إلى الله, ولكن الاتجاه المادي الكافر، يقطع ما بين الكون وخالقه، ويقطع ما بين العلوم والحقيقة الأزلية الأبدية؛ ومن هنا يتحول العلم أجمل هبة من الله للإنسان الى لعنة تطارد الإنسان، وتحيل حياته إلى جحيم منكرة، وإلى خواء روحي يطارد الإنسان كالمارد الجبار.

والحقيقة الثانية: أن آيات الله في الكون لا تتجلى على حقيقتها الموحية إلا للقلوب الذاكرة العابدة, وأن هؤلاء الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم وهم يتفكرون في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهارهم الذين تتفتح لبصائرهم الحقائق الكبرى المنطوية في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وهم الذين يتصلون من ورائها بالمنهج الإلهي الموصل إلى النجاة والخير والصلاح, فأما الذين يكتفون بظاهر من الحياة الدنيا، ويصلون إلى أسرار بعض القوى الكونية بدون هذا الاتصال فهم يدمرون الحياة ويدمرون أنفسهم بما يصلون إليه من هذه الأسرار، ويحولون حياتهم إلى جحيم نكد، وإلى قلق خانق. ثم ينتهون إلى غضب الله وعذابه في نهاية المطاف, فهما أمران متلازمان، تعرضهما هذه الصورة التي يرسمها القرآن لأولي الألباب في لحظة الاستقبال، والاستجابة والاتصال[29].

وان الخلائق التي تعمر هذه الأرض من الأحياء؛ نباتًا وحيوانًا، وطيرًا وسمكًا، وزواحف وحشرات، والإنسان فالقرآن يخصصه بنص خاص هذه الخلائق التي لم يعرف عدد أنواعها وأجناسها بعد فضلاً على إحصاء أعدادها وأفرادها وهو مستحيل وكل خليقة منها أمة! وكل فرد منها عجيبة؛ كل حيوان، كل طائر، كل زاحف، كل حشرة، كل دودة، كل نبتة لا بل كل جناح في يرقة، وكل ورقة في زهرة، وكل قصبة في ورقة! في ذلك المعرض الإلهي العجيب الذي لا تنقضي عجائبه, هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه، فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد، لاسيما هو مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته، فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده، ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة[30].

ولو ذهب الإنسان بل لو ذهبالأناسي جميعًا يتبصرون هكذا ويشيرون مجرد إشارة إلى ما في الأرض من عجائب، وإلى ما تشير إليه هذه العجائب من آيات، ما انتهى لهم قول ولا إشارة, والنص القرآني ما يزيد على أن يوقظ القلب البشري للتأمل والتدبر، واستجلاء العجائب في هذا المعرض الهائل، طوال الرحلة على هذا الكوكب؛ والمتعة بما في هذا الاستجلاء من مسرة طوال الرحلة.

وان هذه الآية تنقل موضوع الفكر الديني الذي تقرره آيات الكتاب، تنقل مصدر الأدلة من آيات الكتاب إلى آيات الآفاق والأنفس، وهذه النقلة البعيدة المدى لم تكن البشرية مهيأة لها من قبل، بل لا تزال غير مهيأة لها إلى الآن, وانعدام هذه النقلة أو عدم القدرة على التكيف معها هو الذي جعل مصدر أدلة العلم والإيمان مختلفة في أذهان العالم المعاصر، فجعلوا الدين

غير العلم، وأن مصدر العلم من الواقع، ومصدر الدين من الغيب, فهذه الآية بهذه النقلة التاريخية التي لم يقدر البشر على تفهمها، تدمج الدين دمجاً كاملاً في العلم الواقعي في المحيط الإنساني، ليكون موضع تأمل الناس.[31]

المبحث الثالث: مناسبة هذه الآية لما قبلها وبعدها.

بعد إن ذكر وعيد المشركين، على الشرك، وعودتهم عنه في يوم القيامة، وإظهار تبدل أحوال الإنسان، بالتعاظم عند القوة، والتصاغر والذل عند الضعف, ولما كان هذا محزناً للشفوق عليهم لإفهامه لشدة بعدهم عن الرجوع، قال منبهاً عليه أنه إذا أراد سبحانه قرب ذلك منهم غاية القرب لافتاً القول إلى مظهر العظمة إيذاناً بسهولة ذلك علي وجاءت هذه الآية من مكملة معنى الآية التي قبلها وراجع لندرك أن وعد الله سبحانه بأنه سيريهم آياته في الافاق وفي أنفسهم حتى يظهر انه الحق ظهورا لا يستطيع معترض ولا ناكر أن يجهر بنكران أنه الحق, أقوال هذا الوعد تثبيت لأنه من عند الله , ووجه آخر في ارتباط هذه الآية بالآية قبلها[32], وهو ان قوله سبحانه: (من اضل ممن هو في شقاق بعيد)[33], وسم المعاندين بأشنع وأبشع ما يوسم به الإنسان, فجاءت هذه الآية تهدي الى أن هذا السخف كله وهذه الشناعات كلها ستزيل وسيرون آيات الله في الافاق وفي انفسهم رؤية لا يستطيعون دفعها, وكانت هذه الآية فيها علامة خفية إلى التحاقهم في دين الله أفواجاً , وكان هذا يؤنس رسول الله (ص) الودود لأمته وقومه بعدما اوحشته آية: (من اضل ممن هو في شقاق بعيد), ويمكن أن تكون آية : (سنريهم ءايتنا), راجعة الى قوله تعالى : (فاعرض اكثرهم)[34], كان في بداية السورة وان هؤلاء الذين امتنعوا سيشاهدون من آياته سبحانه وتعالى ما لا يقدرون دفعه, والضمير المفعول به في قوله تعالى (سنريهم), كان هو الفاعل في قوله تعالى :(فاعرض اكثرهم), وبهذا تشكل هذه الآية الواردة في عجز السورة آخذة بأطواق الآية الواردة في مقدمتها, وكان هذا من عجيب البيان, من ثم يعد تعدد هذه الارتباطات الممكنات أيضا من عجيب البيان, هذا كله في موضع الآية التي قبلها وان موضعها في بناء السورة بمثابة الخلية في بناء الجسد يؤدي تغيير ترتيبها الى هدم البناء كله, وهذا حال القران الكريم أيضا[35].

فقد أتبع الله أمر رسوله (ص) أن يقول للمشركين ما فيه إخافتهم من عواقب الشقاق على تقديرأن يكون القرآن من عند الله وهم قد كفروا به إلى آخر ما قرر آنفا، بأن وعد رسوله (ص) على سبيل التسلية والبشارة بأن الله سيغرق المشركين بطائفة من آياته ما يتبينون به أن القرآن من عند الله حقا فلا يسعهم إلا الإيمان به، أي أن القرآن حق بين غير محتاج إلى اعترافهم بحقيته، وستظهر دلائل حقيته في الآفاق البعيدة عنهم وفي قبيلتهم وأنفسهم فتتظاهر الدلائل على أنه الحق فلا يجدوا إلى إنكارها سبيلا[36].

قوله: (كل شئ شهيد), فانه لا يغيب عن الله تعالى شيء من الأشياء، لا هذا القرآن ولا غيره، وقد شهد لك والى غيرك فيه بإعجازه لجميع الخلق بكل ما شملته آياته، ولفظت به كلماته، ففيه أكبربشرى بتمام أمر الدين وظهوره على المعتدين، وذلك لأن كل أحد يجد في نفسه أنه إذا أراد ثبوت حق ينكره من هو عليه لصاحب الحق من الشهود ما يتحقق قولهم فيه ووصوله بهم إليه أنه يكون مطمئناً لا ينزعج بالجحد علماً منه بأن حقه لا بد أن يظهر ويخزي معانده ويقهر، وفي هذا تأديب لكل من كان على حق ولا يجد من يساعده على ظهوره فإن الله شاهده فلا بد أن يظهر أمره فتوكل على الله إنك على الحق المبين[37].

المبحث الرابع: تحليل الكلمات .

قوله تعالى : (سنريهم), معنى نري:(الرُّؤْيَة:بالعَيْن تَتَعدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَبِمَعْنَى العِلْم تتعدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ؛ يُقَالُ: رَأَى زَيْدًا عَالِمًا ورَأَى رَأْياً ورُؤْيَةً ورَاءَةً مِثْلُ راعَة, وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الرُّؤْيَةُ النَّظَرُ بالعَيْن والقَلْب, وَحَكَى ابْنُ الأَعرابي: عَلَى رِيَّتِكَ أَي رُؤيَتِكَ، وكان فيه ضَعَةٌ، وحَقِيقَتُها أَنه أَراد رُؤيَتك فَأَبْدَلَ الهمزةَ وَاوًا إِبْدَالًا صَحِيحًا فَقَالَ رُويَتِك، ثُمَّ أَدغَمَ لأَنَّ هَذِهِ الواوَ قَدْ صَارَتْ حرفَ علَّة لمَا سُلِّط عَلَيْهَا مِنَ البَدَل فَقَالَ رُيَّتِك، ثُمَّ كَسَرَ الراءَ لِمُجَاوِرَةِ الْيَاءِ فَقَالَ رِيَّتِكَ. وَقَدْ رَأَيْتُه رَأْيَةً ورُؤْيَة، وَلَيْسَتِ الهاءُ فِي رَأْيَة هُنَا للمَرَّة الْوَاحِدَةِ إِنَّمَا هُوَ مصدَرٌ كَرُؤيةٍ، إِلَّا أَنْ تُرِيدَ المَرَّةَ الْوَاحِدَةَ فَيَكُونَ رَأَيْته رَأْية كَقَوْلِكَ ضَرَبْتُه ضربة، فأَمَّا إِذ لَمْ تُرِدْ هَذَا فرأْية كرؤْية لَيْسَتِ الهاءُ فِيهَا للوَحْدَة)[38].

وقوله: (ءايتنا),(والآيَةُ من التَّنزيلِ والآيَةُ العِبْرَةُ وجمعها آيٌ وقولُهُ:(وجعلنا ابن مريم وامه)[39], ولم يَقُلْ آيَتَيْنِ لأن المَعْنَى فيهما مَعْنَى آيَةٍ واحِدةٍ ولو قيلَ آيَتَيْنِ لجازَ لأنه قد كانَ في كُلِّ واحِدٍ منهما ما لم يَكُن في ذَكَرٍ ولا أُنْثَى من أنَّها وَلَدَتْ من غيرِ فَحْلٍ ولأنّ عِيسَى عليه السلامُ رُوحٌ من اللهِ أَلْقَاهُ إِلى مَرْيَمَ ولم يَكُنْ هذا في ولدٍ قَطُّ وقالُوا افْعَلْهُ بآيةِ كَذا كما تقولُ بعَلامَةِ كَذا وأَمَارَتِه وهي من الأسماءِ المُضَافَةِ إلى الأفعالِ كَقَوْلِه :

لمْ يُبْقِ هذا الدَّهرُ منْ آيائِهِ ... غيرَ أثافيهِ وأَرْمِدائِهِ[40].

فظُهورُ العَيْنِ في آيائِهِ يَدُلُّ على كونِ العَيْنِ ياءً وذلك أَنَّ وَزْنَ آياءٍ أفعَالٌ ولو كانتِ العَيْنُ واوًا لقال آوائِه إذْ لا مانِعَ من ظُهُورِ الواو في هذا المَوْضِعِ وتَأَيَّا بالمكانِ تَلَبَّثَ وتَمَكَّثَ وتَأَيَّا عليه انْصَرَفَ في ثُؤَدَةٍ ومَوْضِعٌ مُأْبِيُّ الكَلاء وخِيمُهُ وإِيَا الشَّمْسِ وأَيَاؤُها نُورُها وحُسْنُها وكذلك إِيَاتُهاوأَيَاتُها وجَمْعُها أَيًا وإِيَاءٌ كَأَكَمَةٍ وأَكَمٍ وإِكَامٍ وإِيَا النَّبَاتِ وأَيَاؤُهُ حُسْنُهُ وزَهرُهُ على التَّشْبِيهِ وأَيَايا وأَيَايَه ْويَايَهْ الأخيرةُ على حذفِ الفاءِ زَجْرُ الإبلِ وقد أَيَّا بِها وإِيَّا من عَلاماتِ المُضْمَر تقولُ إِيَّاكَ وإِيَّاهُ وإِيَّاكَ أن تَفْعَلَ ذاكَ وهِيَّاكَ على البَدَلِ)[41].

وقوله (الافاق):(أُفْقٌ، وهي النواحي من الأرض، وكذلك آفاقُ السماء نواحيها, وأُفُقُ البيت من بيوت الأعراب: ما دون سمكه, والأَفَقَةُ: مَرْقَةٌ من مراق الإهاب)[42].

النواحي: بمعنى الواحد أُفْقٌ وأفقه، مثل عسر وعسر, ورجل أفقى بفتح الهمزة والفاء، إي من ذلك آفاق الأرض, حكاه أبو نصر، وبعضهم يقال: أُفُقِيٌّ بضمهما، وهو القياس, وفرسٌ أُفُقٌ بالضم، أي رائعٌ، وكذلك الأنثى.

والآفِقُ: الذي بلغ النهاية في الكرم، على فاعِلٍ تقول منه أَفِقَ بالكسر يَأْفَقُ أفقا[43].

والآفاق: النواحي من مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها واحدها[44].
وقوله (يتبين) و(الْبَيَانُ) أَيْضًا مَا (يَتَبَيَّنُ) بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وَغَيْرِهَا, وَ (بَانَ) الشَّيْءُ يَبِينُ (بَيَانًا) اتَّضَحَ فَهُوَ (بَيِّنٌ) وَكَذَا (أَبَانَ) الشَّيْءُ فَهُوَ (مُبِينٌ) وَ (أَبَنْتُهُ) أَنَا أَيْ أَوْضَحْتُهُ وَ (اسْتَبَانَ) الشَّيْءُ ظَهَرَ وَ (اسْتَبَنْتُهُ) أَنَا عَرَفْتُهُ وَ (تَبَيَّنَ) الشَّيْءُ ظَهَرَ وَ (تَبَيَّنْتُ) أَنَا، تَتَعَدَّى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَتَلْزَمُ, وَ (التَّبْيِينُ) الْإِيضَاحُ وَهُوَ أَيْضًا الْوُضُوحُ، وَفِي الْمَثَلِ: قَدْ (بَيَّنَ) الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ أَيْ تَبَيَّنَ)[45].

وقوله:(بربك) (رَبِ: الرّبّ، هُوَ الله تبَارك وتَعالى، هُوَ رَبُّ كُلّ شَيْء، أَي مَالِكه، وَله الرّبُوبيّة على جَمِيع الخَلْق لَا شَرِيك لَهُ, ويقالُ: فلانٌ رَبّ هَذَا الشَّيْء، أَي مِلْكه لَهُ, وَلَا يُقال الرّب بِالْألف وَاللَّام، لغير الله, وَهُوَ رَبّ الأَرْباب، وَمَالك المُلوك والأمْلاك, وكُل مَن مَلك شَيْئا فَهُوَ رَبُّه, (اذكرني عند ربك)[46], أَي عِنْد مَلِكك, يُقَال: هُوَ رَبّ الدابّة، ورَبُّ الدّار)[47].

وقوله: (شهيد), شهد: هي مِنْ أَسماء اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: الشَّهِيدُ, قَالَ أَبو إِسحق: الشَّهِيدُ مِنْ أَسماء اللَّهِ الأَمين فِي شَهَادَتِهِ, قَالَ: وَقِيلَ الشهيدُ الَّذِي لَا يَغيب عَنْ عِلْمه شَيْءٌ, والشهيد:الْحَاضِرُ, وفَعِيلٌ مِنْ أَبنية الْمُبَالِغَةِ فِي فَاعِلٍ فإِذا اعْتُبِرَ العِلم مُطْلَقًا، فَهُوَ العليم، وإِذا أُضيف فِي الأُمور الْبَاطِنَةِ، فَهُوَ الْخَبِيرُ، وإِذا أُضيف إِلى الأُمور الظَّاهِرَةِ، فَهُوَ الشَّهِيدُ، وَقَدْ يُعْتَبَرُ مَعَ هَذَا أَن يَشْهَدَ عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ,والشَّاهِدُ العالم الذي يُبَيِّنُ ما عَلِمَهُ، شَهِدَ شَهَادَةً؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ؛ أَي الشهادةُ بَيْنَكُمْ شهادةُ اثْنَيْنِ فَحَذَفَ الْمُضَافَ وأَقام الْمُضَافَ إِليه مَقَامَهُ[48].

المبحث الخامس: الاعراب والوجوه البلاغية في الآية.

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: الاعراب في هذه الآية.

وقوله:(سنريهم), السين حرف تسويف- استقبال - نري: فعل مضارع مرفوع علامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهور الثقل والفاعل مستتر والجملة مستأنفة (وهم) ضمير متصل[49].
وقوله (ءايتنا) مفعول به ثان منصوب بنري المتعدي الى مفعولين وعلامة نصبه الكسرة من الفتحة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم, (نا) ضمير متصل –ضمير الواحد المطاع - مبني على السكون في محل جر مضاف اليه.
وقوله (في الافاق) جار ومجرور متعلق بنري او بحال من آياتنا.
وقوله:(وفي انفسهم) فهو أيضا معطوف على, :(وفي انفسهم) ,ويعرب مثله (وهم) ضمير متصل – ضمير الغائبين- في محل جر مضاف اليه[50].
وقوله:(حتى يتبين لهم) ,(حتى) حرف غاية وجر, (يتبين) :فعل مضارع منصوب بأن المضمرة بعد حتى وعلامة نصبه الفتحة اللام حرف (وهم) ضمير الغائبين في محل جر باللام والجارور متعلق بيتبين.[51]
وقوله:(انه الحق) , نصب توكيد مشبه بالفعل والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم (أنّ) , و (الحق) (أنّ) مرفوع بالضمة و (أنّ) وما في حيزها من اسمها وخبرها بتأويل مصدر في محل رفع فاعل(يتبين) بمعنى ان دين الاسلام هو الحق.[52]
وقوله:(اولم يكف بربك), (الألف) ألف للاستفهام الإنكاري التوبيخي و(الواو) حرف عطف على مقدر يقتضيه السياق أي: ألم يغنهم, (لم) : حرف نفي وجزم وقلب (يكف), مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة و(الياء), وبقيت الكسرة دالة عليها[53].
وقوله: (بربك) الباء زائدة، وهو فاعل يكفي، والمفعول محذوف؛ أي ألم يكفك ربك. فعلى هذا,(انه) في موضع البدل من الفاعل، إما على اللفظ، أو على الموضع؛ أي ألم يكفك ربك شهادته.
وقيل: في موضع نصب أو جر على تقدير بأنه, وقيل: (بربك), في موضع نصب مفعول يكفي؛ أي ألم يكف ربك شهادته[54].
وقوله: (انه على كل) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل والهاء قدجاءت ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم (إن),(على كل) مجرور متعلق بخبر (إن).[55]
وقوله: (شيء)مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة المنونة.
وقوله: (شهيد), خبر أن والجملة الاسمية بدل من رب[56].

المطلب الثاني: الوجوه البلاغية في هذه الآية.

هذه الآية القرآنية والتي نحن بخصوصها تضمنت عدة جوانب بلاغية، يمكن ان نوجزها فيما يلي:

1. من الاساليب البلاغية انه في الآية طرف من الإعجاز بالإخبار عن الغيب إذ أخبرت بالوعد في قوله تعالى: (سنريهم ءايتنا), وبحصول النصر له ولدينه وذلك بما يسر الله لرسوله (ص) ولخلفائه من بعده في آفاق الدنيا والمشرق والمغرب عامة وفي باحة العرب خاصة[57].
2. وفي قوله تعالى: (اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد).

- . معنى الكناية هاهنا أن الله تعالى قد بين لهم ما فيه من كفاية في الدلالة على ان شاهدا لكل شيء، وقوله: (اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) شاهد للأشياء لا يغيب عنه شيء, كان ذلك عطف على إعلام الرسول (ص) بما سوف يبين من دلائل صدق القرآن وصدق الرسول (ص) تأكيد لتثبيت الرسول (ص) وشرح صدره بأن الله تكفل له بظهور دينه ووضوح صدقه في سائر أقطار الأرض وفي أرض قومه، على طريقة الاستفهام التقريري تحقيقا لتيقن النبيء

(ص) بكفالة ربه بحيث كانت مما يقرر عليها كناية عن اليقين بها، فالاستفهام كان هنا تقريري, والمعنى: تغنيك شهادة ربك بصدقك فلا تلتفت الى تكذيبهم، وهذا على حد قوله:(لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً)[58], وقوله: (وارسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً)[59]فهذا وجه في موقع هذه الآية.[60]

- وهنالك وجه آخر أن يكون مساقها مساق تلقين النبيء ρأن يستشهد بالله على أن القرآن من عند الله، فيكون موقعها موقع القسم بإشهاد الله، وهو قسم غليظ فيه معنى نسبة المقسم عليه إلى أنه مما يشهد الله به فيكون الاستفهام إنكاريا إنكارا لعدم الاكتفاء بالقسم بالله، وهو كناية عن القسم، وعن عدمتصديقهم بالقسم، فيكون معنى الآية قريبا من معنى قوله تعالى: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم)[61] , وقوله تعالى: (قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً)[62],[63].

المبحث السادس: المعنى العام لهذه الآية.

فقد أعقب الله أمر رسوله (ص) أن يقول للكافرين ما فيه ترهيبهم من عواقب الشقاق على تقدير أن يكون القرآن الكريم هو من عند الله وهم قد كفروا به إلى آخر ما قرر آنفا، بأن وعد رسوله (ص) على سبيل المؤانسة والبشرى بأن الله سيغمر المشركين بطائفة من آياته ما يستبينون به أن القرآن من عند الله حقا فلا يسعهم إلا الإيمان به، أي أن القرآن حق بين غير محتاج إلى اعترافهم بحقيته، وستظهر دلائل حقيته في الآفاق البعيدة عنهم وفي قبيلتهم وأنفسهم فتتظاهر الدلائل على أنه الحق فلا يجدوا إلى إنكارها سبيلا، والمراد: أنهم يؤمنون به يومئذ مع جميع من يؤمن به. وفي هذا الوعد للرسول (ص)[64].

وقوله تعالى: (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق),أي سنظهر لهم دلالات صدق القرآن، وعلامات كونه من عند الله في أقطار السموات والأرض المشتملة على خلق الشمس والقمر والنجوم، وتعاقب الليل والنهار، وأحداث الكون الرهيبة من الأعاصير والبراكين والصواعق، وعظمة الجبال والبحار، وإبداع صنع النباتات والأشجار، وما يحدث في الأرض من فتوحات كبري على أيدي المسلمين في أرجاء الأرض المحيطة بمكة والجزيرة العربية. وهذا الإخبار عن الغيب معجزة.

وسنظهر صدق القرآن وأنه منزل من عند الله أيضا في خلق أنفس البشر، وما فيها من إبداع الصنعة، وعظمة التركيب:(وفي انفسكم افلا تبصرون)[65]، وفي مصائر الناس وتبدل أحوال أهل مكة العتاة من سادة متكبرين إلى أذلة صاغرين, كل ذلك ليعرفوا من هذه الوقائع والأحداث والخلائق ويتبينوا بجلاء أن القرآن ومنزله ومن أنزل عليه حق وصدق لا شك فيه[66].

وهذه الآية اعتمدها المشتغلون بالإعجاز العلمي دلالتا ويرون أن الكشوفات العلمية الحديثة وافقت آي القرآن الكريم، وأن هذه الكشوفات هي المرادة من قوله تعالى:(سنريهم ءايتنا) لذلك تراهم معتادين على ختم كتاباتهم عن "الثقوب السوداء"[67] و"اتساع الكون" [68], بهذه الآية الكريمة, فكأن سوء فهمهم لهذه الآية وهي الأخيرة عندهم يعكس ضحالة المنهج الذي سلكوه في تفسيرهم للقرآن الكريم[69].

قوله: (ءايتنا في الافاق), فهو مرتبط به على ما اختاره الزمخشري بقوله تعالى:(ءايتنا), على وجه التكميلوالتوجيه إلى ما ضمن من الحض على النظر ليؤدي إلى المقصود فيهدوا إلى إعجازه ويؤمنوا بماجاء به ويعملوا بمقتضاه ويفوزوا كل الفوز، وفسر الآيات بما أجرى الله تعالى على يد نبيه (ص) وعلى أيدي خلفائه وأصحابهم رضي الله تعالى عنهم من الفتوحات الدالة على قوة الإسلام وأهله ووهن الباطل وحزبه، والآفاق النواحي الواحد أفق بضمتين وأفق بفتحتين أي:(سنريهم ءايتنا), في النواحي عموماً من مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها ، وفيه أن هذه الإرادةكائنة لا محالة حق لا يحوم حولها ريبة,(وفي انفسهم), في بلاد العرب خصوصاً وهو من عطف (وجبريل), على(وملائكته)[70], وفي العدول عنها إلى المنزل ما لا يخفى من تمكين ذلك النصر وتحقيق دلالته على أولوية المطلوب إثباته وإظهار أن كونه آية بالنسبة إلى الأنفس وإن كان كونه فتحا بالنسبة إلى الأرض والبلدة[71].

وفي قوله تعالى: (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم), سنري هؤلاء المكذّبين، ما أنزلنا على محمد (ص) عبدنا من الذكر، سنظهر لهم دلالاتنا وحُجَجنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله، عز وجل، على رسوله (ص) بدلائل خارجية (في الافاق)، من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان[72].

ولقد قرر عطاء[73], والشعبي[74] أن معنى(الافاق), المذكورة في الآية هو ما نقله عنهما القرطبي في تفسيره:(في قوله: (الافاق), يعني أقطار السموات والأرض، من الشمس والقمر، والنجوم والليل والنهار، والرياح والأمطار، والرعد والبرق، والصواعق، والنبات والأشجار، والجبال والبحار، وغيرها)[75], وروى هذا عنهما عدد من أئمة التفسير[76].

ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة، كما هو مبسوط في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى, وكذلك ما هو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة، من حسن وقبيح وبين ذلك، وما هو متصرف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر بحوله، وقوته، وحِيَله، وحذره أن يجوزها، ولا يتعداها[77].

في قوله: (في الافاق) (أفق) الأُفْق والأُفُق مثل عُسْر وعسُر ما ظهر من نواحي الفَلَك وأطراف الأَرض وكذلك آفاق السماء نواحيها وكذلك أُفْق البيت من بيوت الأعراب نواحيه ما دون سَمْكه وجمعه آفاق وقيل مَهابُّ الرياح الأَربعة الجَنُوب والشَّمال والدَّبور والصَّبا وقوله تعالى (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم), قال ثعلب[78] معناه نُرِي أَهل مكة كيف يُفتح على أَهل الآفاق ومَن قرُب منهم أَيضاً[79].

ولو جمعت كافة أنواع العلوم البشرية كلها ما خرجت في معانيها من قولهتعالى:(في الافاق وفي انفسهم), هذه آفاق , وهذه آفاق أخرى، فإن لم يكن هذا التعبير من الإعجاز الظاهر بداهة فليس يصح في الأفهام شيء, وذلك أن من أدلة إعجاز القران

الكريم أن يغلط الناس في بعض تفسيره على مر اختلاف الأجيال، لعجز وسائلهم العلمية ولقصر حبالهم أن تعلق بأطراف السموات أو تحيط بالأرض، ثم تصيب الطبيعة نفسها في كشف معانيه؛ فكلما تقدم النظر، وادخررت العلوم، ونازعتإلى الكشف والاختراع، واستكملت آلات البحث، ظهرت أصالة حقائقه الطبيعية ناصعة حتى كأنه غاية لا يزال عقل الإنسان يقطع إليها، حتى كأن تلك الآلات حينما توجه لآيات السماء والأرض توجه لآيات القرآن أيضا قوله,(والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لايعلمون)[80], ذلك هو الأمر في العلوم الأولى وقوله تعالى:(ثم الله ينشئ النشأة الاخرة)81,[82].

وقوله تعالى : (وفي انفسهم),من لطيف الصنعة وعظيم وبديع الحكمة كما في قوله تعالى:(وفي انفسكم افلا تبصرون)،[83] أو بما يحدث لهم من البلايا والأمراض وحوادث الأَرض[84].

وقوله تعالى: (حتى يتبين لهم) (من تلك الآيات، بيانًا لا يقبل الشكوحتى يظهر لهم أن القرآن هو الحق الثابت المنزّل من الله المشتمل على نظام الدنيا الأصلح، ومعرفة حقائق الآخرة من البعث والحساب والعقاب وهو بقوله تعالى: (انه الحق) وما اشتمل عليه حق, وقد فعل تعالى، فإنه أرى عباده من الآيات، ما به تبين لهم أنه الحق، ولكن الله هو الموفق للإيمان من شاء، والخاذل لمن يشاء)[85].

في قوله : (حتى يتبين لهم انه الحق), ان الضمير كان راجع إلى القرآن، وقد قيل: إلى الإسلام الذي جاءهم به رسول الله (ص)، وقيل: إلى ما يريهم الله، ويفعل من ذلك، وقد قيل: إلى محمد (ص) أنه الرسول الحق من عند الله، والأول أولى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد الجملة مسوقة لتوبيخهم وتقريعهموبربك في موضع رفع على أنه الفاعل لكيف، والباء زائدة، وأنه بدل من ربك والهمزة للإنكار, والمعنى: ألم يغنهم عن الآيات الموعودة المبينة لحقية القرآن أنه سبحانه شهيد على جميع الأشياء[86].

يقول الطبري رحمه الله : (في قوله: (انه) **وجهان:**

أحدهما: أن يكون في موضع خفض على وجه تكرير الباء، فيكون معنى الكلام حينئذ: أولم يكف بربك بأنه على كلّ شيء شهيد؟

والآخر: أن يكون في موضع رفع رفعا، بقوله: يكف، فيكون معنى الكلام: أولم يكف بربك شهادته على كل شيء)[87].

وقيل المعنى: (اولم يكف بربك), يا محمد أنه شاهد على كل شيء مما يفعله خلقه، لا يعزب عنه علم شيء منه، وهو مجازيهم على أعمالهم، المحسن بالإحسان، والمسيء جزاءه , وقيل: (اولم يكف بربك) شاهدا على أن القرآن منزل من عنده، والشهيد: بمعنى العالم، أو هو بمعنى الشهادة التي هي الحضور, قال الزجاج:ومعنى الكناية هاهنا أن الله عز وجل قد بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة، والمعنى: (اولم يكف بربك) على كل شيء شهيد شاهد للأشياء لا يغيب عنه شيء ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم أي: في شك من البعث والحساب، والثواب والعقاب ألا إنه بكل شيء محيط أحاط علمه بجميع المعلومات، وأحاطت قدرته بجميع المقدورات، يقال أحاط يحيط إحاطة وحيطة، وفي هذا وعيد شديد لأن من أحاط بكل شيء بحيث لا يخفى عليه شيء جازى المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته[88].

وأما الطريق العياني: فهو أن يرى العباد من الآيات الأفقية والنفسية، ما يبين لهم أن الوحي الذي بلغته الرسل عن الله حق، كما قال تعالى: (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد) أي: أولم يكف بشهادته المخبرة بما في علمه، وهو الوحي الذي أخبر به الرسول (ص) فإن الله على كل شيء شهيد وعليم به[89].

وقال الشوكاني:(وآيات الله في آفاق الأرض والسماء) تحمل معاني ثلاثة:

الأول: المخلوقات التي خلقها الله في شتى آفاق الأرض والسماء مثل قوله تعالى: (ومن اياته خلق السماوات والارض ومابث فيهما من دابة)[90].

الثاني: آيات القرآن التي تخبر وتصف أنواع المخلوقات، وهي آيات كثيرة.

الثالث: البينات والمعجزات التي يظهرها الله تصديقاً لرسول (ص) في شتى آفاق الأرض والسماء برؤية مصداقها من حقائق الخلق حينا بعد حين. قال الشوكاني: (سنريهم ءاياتنا في الافاق) , سنريهم صدق دلالات صدق القرآن، وعلامة كونه من عند الله في الآفاق وفي أنفسهم, والمعنى: (سنريهم ءاياتنا) في النواحي وفي أنفسهم)[91].

والمعنى: إن هذا الموعود به من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه، فيتبينون عند ذلك أن القرآن تنزيل من المطّلع المهيمن على كل شيء، حاضره وغائبه، فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عند الله. وقوله: شَهِيدٌ أي شاهد على كل ما يفعله الخلق.

وقوله: (على كل ي شهيد), كان هذا توبيخ لهؤلاء المكذبين بإعلامهم أن شهادة الله كافية في صدق محمد(ص) وما جاء به إن الله هو المخبر بذلك والآمر بالإيمان به فكيف يطالبون بالآيات على صدق القرآن ومن نزل عليه والله المرسل للرسول(ص) والمنزل للكتاب[92].

والخلاصة ومما سبق يتبين لنا أن البشرية على موعد من الله متجدد ومستمر بكشف آيات الله في هذا الكون، وفي كتابه أمام الأنظار، لتقوم الحجة والبرهان وتظهر المعجزة, إنه الوحي في القرآن والسنة، يفيض بالخبر عن أوصاف المخلوقات، وهذه الأبحاث العلمية التجريبية، تتجه بدراستها وبحثها إلى نفس الميدان، الذي وصفه القرآن، وتحدث عن الرسول (ص) فاللقاء حتمي، والمعجزة لا شك واقعة, لقد جاءت العلوم البشرية التجريبية شاهدة بصدق ما أخبر به القرآن، من تحريف سائر الأديان وجاءت شاهدة ومجلية لدقائق المعاني، في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ذات التعلق بالأمور الكونية.

المبحث السابع: أهم ما يستفاد من هذه الآية.

1. فقد حث الله تعالى على التفكير في إن المظهر الأول للإعجاز العلمي في القرآن إنما هو حثه الإنسان على التفكير، وتسريح النظر في آفاق هذا الكون، وإجالة العقل لاستكناه حقائقه وأسراره, فالقرآن لا يشل حركة العقل وتفكيره، أو يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وليس ثمة كتاب من كتب الأديان السابقة يكفل هذا بمثل ما يكفله القرآن.
2. يتبين لنا أن البشرية على موعد من الله متجدد ومستمر بكشف آياته في الكون، وفي كتابه أمام الأبصار، لتقوم الحجة وتظهر المعجزة, إنه الوحي في القرآن والسنة، يفيض بالخبر عن أوصاف المخلوقات، وهذه الأبحاث العلمية التجريبية، تتجه بدراستها وبحثها إلى نفس الميدان، الذي وصفه القرآن، وتحدث عن الرسول (ص) فاللقاء حتمي، والمعجزة لا شك واقعة, لقد جاءت العلوم البشرية التجريبية شاهدة بصدق ما أخبر به القرآن، من تحريف سائر الأديان, وجاءت شاهدة ومجلية لدقائق المعاني، في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ذات التعلق بالأمور الكونية[93].
3. آيات الآفاق هي آيات تاريخية ماضية تتعلق بمصارع الأمم السابقة وإراءتها لهم إما عن طريق الإخبار بقصصهم أو الدلالة على ما تبقى من آثارهم في جزيرة العرب .
4. آيات الآفاق هي آيات تاريخية في الحاضر والمستقبل القريب، تتعلق بانتصارات المسلمين وفتوحاتهم في معمور الأرض, وقسيمها آيات الأنفس وهي الانتصارات التي حققها المسلمون على قريش نفسها مثل بدر وفتح مكة.
5. وهذه مناكب دعاة الإسلام، على اختلاف تخصصاتهم العلمية، تتزاحم لبيان هذه المعجزات العلمية، وبدأ عدد من كبار علماء الكون، من غير المسلمين، يتجهون إلى نفس الميدان، فمنهم من أسلم، ومنهم من شهد بحقيقة المعجزة العلمية، فحان حين تجلى معاني كثير من آيات القرآن الكونية، وعدد في نفس المجال من الأحاديث النبوية,(لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون)[94], وإذا كان النقص يعتري بعض الدراسات، في مجال الإعجاز العلمي، في القرآن والسنة، فلا يصح أن يكون ذلك حكماً على جميعها، وإن هذا ليوجب على القادرين من علماء الإسلام، أن يسارعوا لخدمة القرآن والسنة، في مجال العلوم الكونية، كما خدمهما السلف، في مجال اللغة والأصول، والفقه، وغيرها من مجالات العلوم الشرعية، فنحن أمام معجزة علمية كبرى، تنحني أمامها جباه المنصفين من قادة العلوم الكونية في عصرنا[95].
6. آيات الآفاق هي العقوبات التي حلت بهم, وآيات الأنفس هي مصارع صناديدهم وما أصابهم من جوع وقحط.
7. آيات الآفاق آيات طبيعية تتمثل في دلائل الربوبية من شمس وقمر ونجوم وغيرها, وآيات الأنفس ما يشاهده الإنسان في جسمه من عجائب الصنعة وغاية الحكمة.

الخاتمة

1. يتبين لنا أن البشرية على موعد من الله متجدد ومستمر بكشف آيات الله في هذا الكون، وفي كتابه أمام الأنظار، لتقوم الحجة والبرهان وتظهر المعجزة, إنه الوحي في القرآن والسنة.
2. وهذه الآية اعتمدها المشتغلون بالإعجاز العلمي دلالته ويرون أن الكشوفات العلمية الحديثة وافقت آيا القرآن الكريم، وأن هذه الكشوفات هي المرادة.
3. ستظهر لهم دلالات صدق القرآن، وعلامات كونه من عند الله في أقطار السموات والأرض المشتملة على خلق الشمس والقمر والنجوم، وتعاقب الليل والنهار، وأحداث الكون الرهيبة من الأعاصير والبراكين والصواعق، وعظمة الجبال والبحار، وإبداع صنع النباتات والأشجار، وما يحدث في الأرض من فتوحات كبري على أيدي المسلمين في أرجاء الأرض المحيطة بمكة والجزيرة.
4. آيات الآفاق هي آيات تاريخية ماضية تتعلق بمصارع الأمم السابقةوإراءتها لهم إما عن طريق الإخبار بقصصهم أو الدلالة على ما تبقى من آثارهم في جزيرة العرب .
5. ولو جمعت كافة أنواع العلوم البشرية كلها ما خرجت في معانيها من قوله تعالى: (سنريهم ءاياتنا في الافاق) , هذه آفاق , وهذه آفاق أخرى، فإن لم يكن هذا التعبير من الإعجاز الظاهر بداهة فليس يصح في الأفهام شيء.
6. وقد بدأت تظهر في مجالات البحوث العلمية الكونية في الافاق وفي الانفس, المطابقات بين دلالات بعض النصوص القرآنية , وبين الحقائق العلمية التي قال فيها علماء الكونيات كلماتهم الاخيرة , التي لاتقبل التعديل والتغير, لوصولهم فيها الى حقائق جلية.

هوامش البحث

[1]- السورة في اللغة تطلق على ما ذكره صاحب القاموس بقوله: والسورة: المنزلة ومن القرآن معروفة لأنها منزلة بعد منزلة: مقطوطة عن الأخرى والشرف وما طال من البناء وحسن والعلامة وعرق من عروق الحائط, ينظر: القاموس المحيط, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, الطبعة/ الثامنة، 1426 هـ - 2005 م: 587/1.

ويمكن تعريفها اصطلاحا : (بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع. قالوا: وهي مأخوذة من سور المدينة, وذلك إما لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة وآية بجانب آية كالسور توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة ويقام كل صف منه

على صف), مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ), مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, الطبعة/ الطبعة الثالثة: 1/ 350.

[2]- ينظر: الإتقان في علوم القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ), المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة: 1394هـ/ 1974 م: 194/1.

[3]- للعلماء في معنى السّور المكيّة والسّور المدنيّة ثلاث اصطلاحات هي:

•الأول: السّور المكيّة هي السّور التي نزلت بمكّة، ويُعدّ منها كلّ ما نزل قبل الهجرة وإن نزل بغير مكّة، والسّور المدنيّة هي السّور التي نزلت بالمدينة، ويُعدّ منها كل ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بغير المدينة.

• الثّاني: السّور المكيّة هي السّور التي نزلت بمكّة، والسّور المدنيّة هي السّور التي نزلت بالمدينة.

• الثّالث: السّور المكيّة هي ما وقع خطاباً لأهل مكة. والسّور المدنيّة هي ما وقع خطاباً لأهل المدينة. ينظر: الإتقان في علوم القرآن:37/1.

[4]- ينظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ), الدار التونسية للنشر – تونس, 1984 هـ: 228/24.

[5]- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ), تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, الطبعة/ الأولى 1422، هـ - 2002 م: 285/8, واللباب في علوم الكتاب, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ), المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان, الطبعة/ الأولى، 1419 هـ -1998م: 19/17.

[6]- سورة فصلت: 44.

[7]- ينظر: البيان في عدّ آي القرآن, عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ), المحقق: غانم قدوري الحمد, مركز المخطوطات والتراث – الكويت, الطبعة/ الأولى، 1414هـ- 1994م:220.

[8]- ينظر: الفهرست, أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم,(المتوفى: 438هـ) المحقق: إبراهيم رمضان, دار المعرفة بيروت – لبنان, الطبعة/ الثانية 1417 هـ - 1997 مـ: 43.

[9] - ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, د وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة / الثانية ، 1418 هـ:183/24.

[10] -سورة غافر: 82.

[11] - سورة فصلت :13.

[12] - ينظر: التفسير المنير: 183/24.

[13] -ينظر: التحرير والتنوير: 228/24.

[14] - ينظر: التحرير والتنوير :18/25, والتفسير المنير: 18/25.

[16] - سورة ال عمران: 190-191.

[17] - سورة الذاريات: 20.

[18] - ينظر: كتاب : أفلا تتفكرون - للشيخ : عبدالعزيز بن ناصر الجليل, الحقوق محفوظة لموقع المسلم http://www.almoslim.net: 70.

[19] - ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ), دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة/ الثالثة - 1407 هـ:207/4.

[20] - سورة الرعد: 43.

[21] - ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب- للرازي (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي) ت (604هـ)، الطبعة الأولى، (دار الكتب العلمية) بيروت- لبنان، 1421هـ-2000م : 274/27, والتحرير والتنوير :19/25.

[22] - ينظر: في ظلال القرآن- سيد قطب، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، (دار الشروق) القاهرة، 1425هـ-2004م:577/1.

[23] - ينظر: التفسير الميسر ,د. عائض القرني, و نخبة من أساتذة التفسير, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية, الطبعة/ الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م: 280/1.

[24] - ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 155/17, وفي ظلال القرآن :544/1-546.

[25] - مفاتيح الغيب : 574/27.

[26] - ينظر: البحر المحيط في التفسير, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ),المحقق: صدقي محمد جميل, دار الفكر – بيروت/ الطبعة: 1420 هـ: 283/9.

[27] - سورة ال عمران: 191.

[28] - ينظر: في ظلال القرآن :544/1-546.

[29] - ينظر: ينظر: في ظلال القرآن :1/544-546.
[30] - ينظر: الكشاف :4/207.
[31] - ينظر: التحرير والتنوير:25/18.
[32] - ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) , دار الكتاب الإسلامي، القاهرة :17/158.
[33] - سورة فصلت : 52.
[34] - سورة فصلت : 4.
[35] - ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:17/158.
[36] - ينظر: التحرير والتنوير:25/18.
[37] - ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:17/158.
[38] - لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى (المتوفى: 711هـ), دار صادر – بيروت, الطبعة: الثالثة - 1414 هـ: 14/291, مادة:(رأي).
[39] - سورة المؤمنون :50.
[40] - أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ), تحقيق: محمد الدالي, مؤسسة الرسالة: 587.
[41] - المحكم والمحيط الأعظم, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ], تحقيق: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة/الأولى، 1421 هـ - 2000 م : 10/595, مادة : (آية).
[42] - العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) , تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال : 5/257, مادة: (أفق).
[43] - ينظر:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة/ الرابعة(1407 هـ - 1987 م) : 4/1446.
[44] - تفسير المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ), شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م:9/25.
[45]- مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ), المحقق:يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا, الطبعة/ الخامسة، 1420هـ / 1999م: 43 مادة :(بين).
[46]- سورة يوسف: 42
[47] - تهذيب اللغة ,محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ), المحقق: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى، 2001م: 15/128, مادة: رب, وينظر: مختار الصحاح: 116.
[48] -ينظر: لسان العرب: 3/239, مادة: شهيد.
[49] - ينظر: بلاغة القران الكريم والاعجاز اعربا وتفسيرا بإيجاز, اعداد بهجت عبد الواحد ,مكتبة دنفيس, الطبعة الاولى ,1422ه -2001م:2/69.
[50] - ينظر: إعراب القرآن وبيانه, محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ), دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت), الطبعة /الرابعة ، 1415 هـ:9/9.
[51] - ينظر: المصدر نفسه:9/10.
[52] - ينظر: إعراب القرآن الكريم, أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم, الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق, الطبعة: الأولى، 1425 هـ:3/180.
[53] - ينظر: إعراب القرآن الكريم :3/180.
[54] - ينظر: التبيان في إعراب القرآن, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ), تحقيق : علي محمد البجاوي, الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه:2/1123.
[55] - ينظر: إعراب القرآن وبيانه:9/10.
[56] - ينظر: إعراب القرآن الكريم,للدعاس:3/180.
[57] - ينظر: أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني, أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي, وكالة المطبوعات – الكويت الطبعة: الأولى، 1980 م:105, وعلم المعاني, عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396 هـ), دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م:67, والتحرير والتنوير:25/19.
[58] - سورة النساء :166.
[59] - سورة النساء: 79.

[60] --ينظر: معاني القرآن وإعرابه, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ), المحقق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب – بيروت, الطبعة/ الأولى 1408 هـ - 1988 م:291/4, وفتح القدير للشوكاني:600/4.

[61] - سورة الرعد : 43.

[62] -سورة العنكبوت: 52.

[63] -ينظر: التحرير والتنوير:21/25, والتفسير المنير:25/15.

[64] -ينظر: التحرير والتنوير:25/ 18.

[65]- سورة الذاريات:21.

[66]-ينظر: التفسير المنير:16/25.

[67]-الثقب الأسود: هو منطقة في الفضاء ذات كثافة مهولة (أي تحوي كتلة بالغة الكبر بالنسبة لحجمها) تفوق غالباً مليون كتلة شمسية، وتصل الجاذبية فيها إلى مقدار لا يستطيع الضوء الإفلات منها، ولهذا تسمى ثقبا أسوداً . ينظر: الكون والثقوب السوداء، رؤوف وصفي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1979 م:34.

[68]-توسع الكون: هو الاسم الذي يطلق على سرعة تباعد المجرات عن بعضها البعض وعن مجرة درب التبانة، ولقد أكتشفت هذه الظاهرة عام 1998م من قبل مجموعتي بحث دوليتين, وحاول علماء الفلك منذ آلاف السنين الإجابة على سؤال أساسي حول عمر وحجم الكون. هل الكون لانهائي، أو هل يملك الكون حواف في مكان ما؟ وهل هي موجودة دائماً، أو هل بدأت هذه الحواف بالظهور منذ بعض الوقت.: ينظر: أ ب "Our universe", ناسا. 2008-10-14. اطلع عليه بتاريخ 18 فبراير 2009: 65.

[69] - ينظر : ينظر: التحرير والتنوير:25/ 18.

[70] - سورة البقرة :(من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين).

[71]- ينظر: الكشاف : 206/4, وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ), علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة/ الأولى، 1415 هـ: 7/17.

[72] - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ), أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, الطبعة/ الأولى، 1420 هـ - 2000 م:21/ 491.

[73]- هوأبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان (27 هـ-114 هـ) هو فقيه و عالم حديث، وهو من أهم الفقهاء والتابعين في القرن الأول والثاني الهجري ،وهو من أصول نوبية. أخذ عن عائشة (رضى الله عنها)وأبو هريرة وأم سلمة وأم هانئ وابن عباس وعبد الله بن عمرو وابن عمر وعدة من الصحابة ومن التابعين، حدث عن عبيد بن عمير ومجاهد و عروة وابن الحنفية وغيرهم كثير. وأخذ عنه الأوزاعي وابن جريج وأبو حنيفة والليث. وحدث عنه مجاهد بن جبر، وأبو إسحاق السبيعي، وعمرو بن دينار، وقتادة، وعمرو بن شعيب .ينظر:سير أعلام النبلاء, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي , مؤسسة الرسالة, 1422هـ / 2001م , رقم الطبعة/ السادسة:123/9.

[74]- هوعامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي، والمشهور بـ الإمام الشعبي 21 هـ/100 هـ، تابعي وفقيه ومحدث من السلف, ولد في خلافة عمر بن الخطاب, ينظر: الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ), تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة/ الأولى، 1410 هـ - 1990 م:261/6.

[75] -ينظر: تفسير القرطبي: 15/ 374-375..

[76] -ينظر: جامع البيان : 25/ 24, والبحر المحيط: 7/ 505.

[77] - ينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير), أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ), محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت, الطبعة/الأولى - 1419 هـ:171/7.

[78] - هو الإمام المُجمع على إمامته، وكثرة علومه، وجلالته، وهو الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، مولاهم إمام الكوفيين في عصره لغة ونحوًا، وثعلب لقب له: ينظر: تهذيب الأسماء واللغات, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ), عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية, يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان:272/2

[79] - ينظر: لسان العرب :6/10, مادة: افق.

[80]-سورة يوسف :21.

[81] -سورة العنكبوت:20.

[82]-ينظر: تفسير القرآن العظيم:178/7, و تاريخ آداب العرب, مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ), دار الكتاب العربي , الطبعة: -ا الاولى:82/2.

[83]- سورة الذاريات :21.

[84] - ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم, مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر, الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية, الطبعة/ الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م):54/2.

[85] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, الطبعة/الأولى 1420هـ -2000 م: 752.

[86] - ينظر: فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ), دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت, الطبعة/ الأولى - 1414 هـ: 599/4.

[87] - جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ), المحقق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, الطبعة/ الأولى، 1420 هـ - 2000 م: 491/21.

[88] - ينظر: جامع البيان: 491/21.

[89] - ينظر: مجموع الفتاوى, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ), المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية , 1416هـ/1995م: 14/ 189.

[90]- سورة الشورى:29.

[91]- فتح القدير: 599/4.

[92]- ينظر: التحرير والتنوير: 25/21, وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة/ الخامسة، 1424هـ/2003م:509/4.

[93]-ينظر: الكتاب الذي ألفه الطبيب الفرنسي المشهور: موريس بوكاي بعنوان: "التوراة و الإنجيل والقرآن في ضوء المعارف العلمية الحديثة"، وأثبت فيه تحريف التوراة والإنجيل وصدامهما مع العلم، وسلامة القرآن من التحريف وسبقه للعلوم الحديثة.

[94]- سورة الانعام: 67.

[95]- تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة , الشيخ/ عبد المجيد بن عزيز الزنداني, الأثنين 31 ديسمبر 2012, الشيخ/ عبدالمجيد الزنداني, أمين هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, تقديم/ بقلم: سماحة الشيخ جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر.

المصادر

1. القرآن الكريم.
2. الإتقان في علوم القرآن, عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ), المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
3. أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ), تحقيق: محمد الدالي, مؤسسة الرسالة.
4. أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني, أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي, وكالة المطبوعات – الكويت الطبعة: الأولى، 1980 م.
5. إعراب القرآن وبيانه, محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ), دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت), الطبعة /الرابعة ، 1415 هـ.
6. إعراب القرآن الكريم, أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم, الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق, الطبعة: الأولى، 1425 هـ.
7. أفلا تتفكرون-للشيخ:عبدالعزيز بن ناصر الجليل, الحقوق محفوظة لموقع المسلم http://www.almoslim.net.
8. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير, جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, الطبعة/ الخامسة، 1424هـ/2003م.
9. بلاغة القران الكريم والاعجاز اعربا وتفسيرا بإيجاز, اعداد بهجت عبد الواحد ,مكتبة دنفيس, الطبعة الاولى ,1422ه -2001م.
10. البحر المحيط في التفسير, أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ),المحقق: صدقي محمد جميل, دار الفكر – بيروت/ الطبعة: 1420 هـ.
11. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة , الشيخ/ عبد المجيد بن عزيز الزنداني, الأثنين 31 ديسمبر 2012, الشيخ/ عبدالمجيد الزنداني, أمين هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة, تقديم/ بقلم: سماحة الشيخ جاد الحق على جاد الحق -شيخ الأزهر.

12. تاريخ آداب العرب, مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: 1356هـ), دار الكتاب العربي , الطبعة: -ا الاولى.
13. البيان في عدّ آي القرآن, عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ), المحقق: غانم قدوري الحمد, مركز المخطوطات والتراث – الكويت, الطبعة/ الأولى، 1414هـ- 1994م.
14. التبيان في إعراب القرآن, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ), تحقيق : علي محمد البجاوي, الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه.
15. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد», محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ), الدار التونسية للنشر – تونس, 1984 هـ.
16. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير), أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ), محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت, الطبعة/الأولى - 1419 هـ.
17. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب- للرازي (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي) ت (604هـ)، الطبعة الأولى، (دار الكتب العلمية) بيروت- لبنان، 1421هـ-2000م.
18. التفسير الميسر, نخبة من أساتذة التفسير, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية, الطبعة/ الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م.
19. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, د وهبة بن مصطفى الزحيلي, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة / الثانية ، 1418 هـ.
20. التفسير الوسيط للقرآن الكريم, مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر, الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية, الطبعة/ الأولى، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).
21. تفسير المراغي, أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ), شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.
22. تهذيب اللغة , محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ), المحقق: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى.
23. تهذيب الأسماء واللغات, أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ), عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية, يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
24. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ), تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مؤسسة الرسالة, الطبعة/الأولى 1420هـ -2000 م.
25. جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ), أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, الطبعة/ الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
26. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ), علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة/ الأولى، 1415 هـ.
27. سير أعلام النبلاء, محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي , مؤسسة الرسالة, 1422هـ / 2001م , رقم الطبعة/ السادسة.
28. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم للملايين – بيروت, الطبعة/ الرابعة(1407 هـ - 1987 م).
29. الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ), تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة/ الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
30. جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ), المحقق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, الطبعة/ الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
31. علم المعاني, عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396 هـ), دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
32. العين, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) , تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال.
33. فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ), دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت, الطبعة/ الأولى - 1414 هـ.

34. الفهرست, أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم,(المتوفى: 438هـ), المحقق: إبراهيم رمضان, دار المعرفة بيروت – لبنان, الطبعة/ الثانية 1417 هـ - 1997 مـ.
35. في ظلال القرآن- سيد قطب، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، (دار الشروق) القاهرة، 1425هـ- 2004م.
36. القاموس المحيط, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ), تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة, بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.
37. الكشف والبيان عن تفسير القرآن, أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ), تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور, مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان, الطبعة/ الأولى 1422، هـ - 2002 م.
38. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ), دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة/ الثالثة - 1407 هـ.
39. لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىالإفريقى (المتوفى: 711هـ), دار صادر – بيروت, الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
40. اللباب في علوم الكتاب, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ), المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض, دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان, الطبعة/ الأولى، 1419 هـ -1998م.
41. مجموع الفتاوى, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ), المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية , 1416هـ/1995م.
42. المحكم والمحيط الأعظم, أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ], تحقيق: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة/الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
43. مختار الصحاح, زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ), المحقق: يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا, الطبعة/ الخامسة، 1420هـ / 1999م.
44. معاني القرآن وإعرابه, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ), المحقق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب – بيروت, الطبعة/ الأولى 1408 هـ - 1988 م:291/4, فتح القدير للشوكاني.
45. مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ), مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, الطبعة/ الطبعة الثالثة.
46. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) , دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.